

ميثاق جامعة الدول العربية (١٩٤٥):

إذا كانت اتفاقيتنا فيينا (١٩٦١ - ١٩٦٣) ، مثلتا خطوة كبيرة على طريق تعزيز العلاقات الدبلوماسية والقنصلية على الصعيد الدولي، فإن ميثاق تأسيس الجامعة العربية مثل خطوة مشابهة على الصعيد العربي، بالشكل الذي أصبح معه يؤرخ للعمل العربي المشترك، بما قبل وبعد توقيع الميثاق، وقد تألف ميثاق الجامعة من مقدمة وعشرين مادة وثلاثة ملاحق خاصة، الملحق الأول خاص بفلسطين وتضمن اختيار الجامعة مندوباً عن فلسطين للمشاركة في أعماله لحين حصولها على الاستقلال. والملحق الثاني خاص بالتعاون مع الدول العربية غير المستقلة، وبالتالي غير المشتركة في مجلس الجامعة، أما الملحق الثالث والأخير، فهو خاص بتعيين الوزير المفوض بوزارة الخارجية المصرية، كأول أمين عام للجامعة لمدة عامين، وأشارت المقدمة إلى أن الدول ذات الصلة وافقت على الميثاق، بهدف تدعيم العلاقات العربية، في إطار من احترام الاستقلال والسيادة، بما يحقق صالح عموم البلاد العربية.

وقد تم التوقيع على الميثاق في ٢٢ مارس عام ١٩٤٥، من قبل مندوبي الدول العربية، باستثناء السعودية واليمن اللتين وقعتا على الميثاق في وقت لاحق، وأصبح ذلك اليوم من كل عام هو يوم الاحتفال بالعيد السنوي لجامعة الدول العربية.

وقد مثل بروتوكول الإسكندرية الوثيقة الرئيسية التي وضع على أساسها ميثاق أو اتفاقية جامعة الدول العربية، وشارك في إعداده كل من اللجنة السياسية الفرعية التي أوصى بروتوكول الإسكندرية بتشكيلها، ومندوبي الدول العربية الموقعين على بروتوكول الإسكندرية، مضافاً إليهم مندوب عام كل من السعودية واليمن وحضر مندوب الأحزاب الفلسطينية كمراقب، وبعد اكتمال مشروع الميثاق كنتاج لسته عشر اجتماعاً عقدتها الأطراف المذكورة، بمقر وزارة الخارجية المصرية في الفترة ما بين ١٧ فبراير و ٣ مارس ١٩٤٥، أقر الميثاق بقصر الزعفران بالقاهرة في ١٩ مارس ١٩٤٥، بعد إدخال بعض التعديلات عليه، وفيما يلي لمحة عن أهم المبادئ التي تضمنها البروتوكول:

- قيام جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام إليها، ويكون لها مجلس تمثل فيه الدول الأعضاء في الجامعة على قدم المساواة.
- مهمة مجلس الجامعة هي: مراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول الأعضاء فيما بينها من اتفاقيات، وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها، والتنسيق بين خططها السياسية تحقيقاً للتعاون فيما بينها،

- وصيانة استقلالها وسيادتها من كل اعتداء، بالوسائل السياسية الممكنة، والنظر بصفة عامة في شئون البلاد العربية.
- قرارات المجلس ملزمة لمن يقبلها، فيما عدا الأحوال التي يقع فيها خلاف بين دولتين من أعضاء الجامعة، ويلجأ الطرفان إلى المجلس لفض النزاع بينهما، ففي هذه الأحوال تكون قرارات المجلس ملزمة ونافاذة.
- لا يجوز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات بين دولتين من دول الجامعة، كما لا يجوز إتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة من دولها.
- يجوز لكل دولة من الدول الأعضاء بالجامعة، أن تعقد مع دولة أخرى من دول الجامعة أو غيرها، اتفاقات خاصة لا تتعارض مع نصوص هذه الأحكام وروحها.
- وأخيراً الاعتراف بسيادة واستقلال الدول إلى الأعضاء في الجامعة بحدودها القائمة فعلاً.

التعريف بالتشريفات والمراسم والبروتوكول والإتيكيت

كثيراً ما تختلط كلمة التشريفات والمراسم والبروتوكول والإتيكيت في حديثنا ، ولكن يتوجب على الباحث في هذا المجال، أن يقف على معنى كل كلمة على حدة لمعرفة ما إذا كان هناك فرق في المعنى والدلالة لكل منها، وفيما يلي تعريف وتوضيح موجز لتلك الكلمات.

البروتوكول- المراسم:

كلمة بروتوكول Protocol هي كلمة إنجليزية، تعني وفقاً لما ورد في قاموس أكسفورد، قواعد السلوك وأصول المجاملات كما تطبق في المناسبات الدولية، وأصل الكلمة يونانية وهي مشتقة من اسم لنوع من الشجر وضعت إحدى أوراقها يوماً ما على إحدى الاتفاقات الهامة، ومدون عليها كيفية تطبيق بعض بنود تلك الاتفاقية، ومن ثم درجت العادة على إطلاق هذه التسمية على ما يتعلق بالتوضيحات، وكيفية التصرف حيال تنفيذ التفاهات والاتفاقات، وصولاً إلى كيفية تنظيم أي حدث أو مناسبة والتعامل مع المعطيات الخاصة بالضيوف والمنظمين.

أما كلمة (مراسم) فهي الكلمة العربية المرادفة لكلمة بروتوكول Protocol ، وتطلق كما ذكر على القواعد والإجراءات التي تتبع في المعاملات المتبادلة بين الدول في المناسبات الرسمية المختلفة.

التشريفات- الإتيكيت:

أما كلمة تشريفات فهي الترجمة التركيبية لكلمة مراسم العربية وبروتوكول الإنجليزية والفرنسية، بينما كلمة إتيكيت كلمة فرنسية ويقابلها في العربية آداب السلوك، فمصدرها فرنسي وتعني في الأصل البطاقة التي تُلصق على طرد أو زجاجة للتعريف بالمحتوى، ثم استعملت هذه اللفظة للدلالة على البطاقات التي كانت توزع على المدعوين إلى القصور الملكية الفرنسية، للتقيد بالتعليمات المدونة عليها، في حضرة الملك وكبار الحاشية من أمراء ووزراء وتوسع الأمر وصولاً إلى المحاكم والحفلات الرسمية والمآدب.

وبهذا يتضح لنا أن جميع هذه الكلمات (تشريفات ومراسم وبروتوكول وإتيكيت) تعني مدلولاً واحداً، وهو مجموعة المبادئ والقواعد المكتوبة وغير المكتوبة التي تنظم المعاملات في نواحي الحياة المختلفة.

وبالرغم من أهمية تلك القواعد والضوابط إلا أن الدبلوماسية المعاصرة قد تخففت من الأصول والقواعد والمظاهر التي كانت تحيط بسلوك رجال السلك الدبلوماسي القديم، حيث زال ما كان يحيط بالتعامل بين الدول من شكليات معقدة، وأصبحت البساطة هي الطابع الغالب على معظم قواعد المراسم في وقتنا الحالي.

الشروط الواجب توافرها في الشخص القائم بأعمال المراسم

بالإضافة إلى الشروط والصفات العامة الواجب توافرها في رجال التشريفات والمراسم والتي منها: العلم والمعرفة وقوة الشخصية وحسن السمعة وسرعة البديهة والإلمام بكل ما يتصل ببلده من تاريخ ومعلومات عامة، وأن يحيط بأحداثها السابقة والحاضرة، وينبغي على رجل المراسم بشكل خاص أن تتوافر فيه بعض الشروط والتي منها:

١. أن يكون باسم الوجه فالابتسام تشيع جواً من الود والارتياح لدى الطرف الآخر.
٢. حسن المظهر والملبس فالمظهر والملبس هو الذي يعطي الانطباع الأول للطرف الآخر.
٣. حسن التصرف واللباقة في التعامل مع الآخرين.
٤. أن يكون مجاملاً دون تكلف.
٥. الإلمام بلغتين اجنبيتين او اللغة الانجليزية على الأقل.
٦. أن يتصف بروح التعاون مع الآخرين.
٧. لديه القدرة على المتابعة والتنسيق المستمرين.
٨. أن يخطط للمناسبات المختلفة قبل حلولها بوقت كاف.

٩. أن يراعي أهمية تحديث قوائم كبار الشخصيات من وزراء وسفراء ورجال الدولة.
١٠. الالتزام بالتسلسل في المناصب والتسلسل الوظيفي والإداري.

الدبلوماسية :

أصل كلمة "دبلوماسية" (Diplomacy) يوناني فهي مشتقة من كلمة دبلوس أو دبلون (diploun / diploos أي طوى أو ثنى، أو شيء مزدوج أو مطوي أو ذو شقين. وعلى مرّ العصور، انتشرت الكلمة وتطورت فنشأت عنها كلمات ومفاهيم أخرى ككلمة دبلوم (Diploma/ Diplome) ومصطلح الدبلوماسية في عهد الإمبراطورية الرومانية، كانت جميع جوازات السفر ورخص المرور وقوائم المسافرين والبضائع التي تمر عبر طرق الإمبراطورية، تُختم على صفائح معدنية ذات وجهين مطبقين ومخيطين سويًا بطريقة خاصة وكان يطلق عليها "دبومات"، واتسعت كلمة دبلوم حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية، كانت تمنح المزايًا أو تحتوى على اتفاقات مع جماعات أو قبائل أجنبية، ثم انتقلت بعدها الكلمة إلى اللاتينية واللغات الأوروبية ثم اللغة العربية. وجاء الاستخدام اللاتيني لكلمة دبلوم ليعني الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها والميزات الممنوحة له والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم بقصد تقديمه وحسن استقباله أو تيسير انتقاله بين الأقاليم المختلفة.

من أكثر التعريفات شيوعاً للدبلوماسية أنها فنُّ التفاوض بين ممثلي الجماعات أو الدول، والدبلوماسية الدولية، تُعنى بإدارة العلاقات الدولية من خلال وساطة الدبلوماسيين المحترفين، فيما يتعلق غالباً بقضايا تحقيق السلام وقضايا التجارة والحرب والاقتصاد والثقافة والبيئة وحقوق الإنسان.

تُعرف المراسم في المجال الدبلوماسي بأنها، فن الالتزام بالقواعد المرسومة للسلوك في المناسبات الدبلوماسية المختلفة بكل دقة وعناية والتمسك بها والحرص عليها باعتبارها حقاً لدولة الممثل الدبلوماسي لا لشخصه.

تعتبر العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية هي اللغات الست الرسمية المستخدمة والمعترف بها لدى هيئة الأمم المتحدة فغالباً ما تكون هذه اللغات متوفرة على السواء في جميع اجتماعاتها وأوساطها، أما على صعيد مراسلاتها مع البعثات الدبلوماسية، فهي عادةً تصاغ باللغتين الانجليزية أو الفرنسية إضافة إلى اللغة المحلية للدولة التي يتم مراسلتها.